(١)

من أقوال عبد الله بن المبارك

- طلبنا العلم للدنيا فدلّنا على ترك الدنيا.
- أفضل الزهد إخفاء الزهد.
- كان عبد اللّه بن المبارك يُكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه.
- عوتب ابن المبارك فيما يفرّق المال في البلدان ولا يفعل في أهل بلده، قال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا الطلب للحديث، بحاجة الناس إليهم احتاجوا، فإن تركناهم ضاع عليهم، وإن أعنّاهم بثّوا العلم لأمّة محمّد ﷺ، ولا أعلم بعد النبوّة أفضل من بثّ العلم.
- أُحبّ الصالحين، ولستُ منهم، وأُبغِضُ الطالحين، وأنا شرٌّ منهم.
- سئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال: إنّا نهينا أن نتكلّم عند أكابرنا.
- ليكن مجلسُك مع المساكين واحذر أن تجلس مع صاحب بدعة.
- الحِبْرُ في الثوب خَلُوق العلماء.

- قال أَبو صالح الفرَّاء: سألتُ ابن المبارك عن كتابة العلم، فقال: لولا الكتابُ ما حفظنا.
- من استخفّ بالعلماء، ذهبت آخرتُه، ومن استخفَّ بالأمراء، ذهبت دنياه، ومن استخفَّ بالإخوان، ذهبت مروءته.
- سئل ابن المبارك: مَنِ السَّفلة؟ قال: الذي يدور على القضاة يطلبُ الشهادات.
- قيل لابن المبارك: إلى متى تكتُبُ العلم؟ قال: لعل الكلمَة التي أنتفع بها لم أَكتُبْها بعد.
- إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضى لا يُدْرَى ما يصنع فيه الربُّ عزَّ وجل، وعمر قد بقي لا يُدْرَى ما فيه من الهَلَكَةِ، وفضل قد أُعطي العبدُ لعله مكرٌ واستدراجٌ، وضلالة قد زُيِّنَت، يراها هدىً، وزيغ قلب ساعة فقد يُسلب المرء دينَه ولا يشعر.
- السَّيفُ الذي وقع بين الصحابة فتنةٌ، ولا أقول لأحد منهم هو مَفْتونٌ.
- في صحيح الحديث شُغْلٌ عن سقيمه[1].
- رُبَّ عمل صغير تُكَثِّره النيّةُ، ورب عمل كثير تصغِّره النِّيّة.

---

(١) لقد صدق هذا الإمام رحمه الله، فإن ما صحّ من حديث رسول الله ﷺ غناء وأي غناء عن الأحاديث الضعيفة، ذات الضرر السيّىء بالعقيدة والعبادة والسلوك، وقد نبّه غير واحد من الأئمة على تجنّب رواية الحديث، والاستشهاد به ما لم تعلم صحته من طريق حافظ مشهور مثبت من حفّاظ الحديث.

- إذا غَلَبَتْ محاسِنُ الرجل على مساوئه لم تُذكر المساوىء، وإذا غلبت المساوىء على المحاسن لم تُذكر المحاسن.
- عجبتُ لمن لم يطلُب العلم، كيف تدعوه نفسُهُ إلى مكرُمة.
- من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما موتٌ يُذْهبُ علمَه، وإما يَنْسى، وإمّا يلزمُ السلطانَ، فيذهب علمه.
- حبُّ الدنيا في القلب والذّنوب قد احتوشته، فمتى يصِلُ الخيرُ إليه؟
- لو اتَّقى الرَّجُل مئة شيء، ولم يتّق شيئاً واحداً لم يكُ من المتَّقين، ولو تورَّع عن مئة شيء سوى شيء واحد لم يكن ورعاً، ومن كانت فيه خلَّةٌ من الجهل كان من الجاهلين، أما سمعت الله يقول لنوح عليه السَّلام من أجل ابنه: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[1].
- لا يقعُ موقع الكسبِ على العيال شيء، ولا الجهاد في سبيل الله.
- حملت العلم عن أربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف شيخ[2].
- روى المسيب بن واضح: أنّه سمع ابن المبارك، وسأله رجل: عمن يأخذ؟ فقال: قد يلقى الرجل ثقةً، وهو يُحدِّث عن غير ثقة، وقد يلقى الرجُل غيرَ ثقة يُحدِّث عن ثقة، ولكن ينبغي أن يكون: ثقة عن ثقة.
- قال رجل لابن المبارك: أوصني، فقال له: أعرف قدرك.

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٦.

(٢) هذا القول رواه العباس بن مصعب، فتتبع العباس شيوخه حتى وَقَعَ له ثمانمئة شيخ.

- كاد الأدب يكون ثلثي الدِّين.
- إن الصَّالحين فيما مضى كانت أنفسهم تُواتيهم على الخير عفْواً وإنّ أَنفسنا لا تكاد تواتينا إلاَّ على كُرهٍ، فينبغي لنا أن نُكرِهَها.
- قال الحسين بن الحسن المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يَتَطَعَّموا أطيب ما فيها. قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عزّ وجلّ.
- قيل لابن المبارك: ما التواضع؟ قال: التكبّر على الأغنياء.
- كن محباً للخمول كراهيةَ الشهرة، ولا تُظهر من نفسك أنّك تحب الخمول فترفعَ نفسك، فإن دعواك الزهدَ من نفسك هو خروجك من الزهد لأنّك تجرّ إلى نفسك الثناء والمدحة.

(٢)

قالوا في عبد الله بن المبارك

● ما على وجه الأرض مثله، وما أعلم خصلة من الخير إلاَّ وقد جعلها الله في ابن المبارك.

ـ إسماعيل بن عياش ـ

● مَرَرْتُ بِقَبْرِ ابنِ المُبارك غَدْوةً
فَأَوْسَعَني وَعظاً وَلَيْسَ بِناطِقِ
وَقَدْ كُنْتُ بِالعِلْمِ الَّذِي في جَوَانِحِي
غَنِيّاً وبِالشَّيْبِ الَّذي في مَفَارقي
وَلَكِنْ أَرَى الذِّكْرى تُنَبِّهُ عَاقِلاً
إِذا هِيَ جَاءَتْ مِنْ رِجَالِ الحَقَائِقِ

شاعر (سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤١٩)

● ما خلَّف بالمرو مثله.

ـ سلام بن أبي مطيع ـ

● قال الإمام الأوزاعي رضي الله عنه لأَبي عثمان الكلبي: رأيت عبد اللَّه بن المبارك؟ قال: لا. قال: لو رأيته لقرّت عينك.

الجرح والتعديل: ٥/ ١٧٩

● لم يكن في زمان ابن المبارك أحد أطلب للعلم منه.

ـ أحمد بن حنبل ـ

● ما رأيت مثل ابن المبارك تُصيب عنده الشيء الذي لا يُصاب عند أحد.

ـ معتمر بن سليمان ـ

● رحمه الله، لقد كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً سخيّاً شاعراً شجاعاً.

ـ سفيان بن عيينة ـ

● قال نعيم بن حماد: قلت لعبد الرَّحمن بن مهدي: أيّهما أفضل عندك ابن المبارك أو سفيان؟ فقال: ابن المبارك، فقلت: إن الناس يخالفونك. فقال: إن الناس لم يجرّبوا. ما رأيت مثل ابن المبارك.

(الجرح والتعديل: ٥/ ١٧٩)

● عبد اللَّه بن المبارك اجتمع فيه: فقه وسخاء وشجاعة وغزو وأشياء.

ـ أبو زرعة ـ

● قال ابن أبي رزمة: سمعت أبي قال: قال لي شعبة: عرفت ابن المبارك؟ قلت: نعم، قال: ما قدم علينا من ناحيته مثله.

(الجرح والتعديل: ٥/ ١٧٩)

● عبد اللَّه بن المبارك ثقة إمام.

ـ المديني ـ

● عبد اللَّه بن المبارك ثقة.

ـ علي بن المديني ـ

● قال محمّد بن المعتمر: قلت لأَبي: من فقيه العرب؟ قال: سفيان الثوري، فلما مات سفيان، قلت: يا أبه من فقيه العرب؟ قال: عبد اللّه بن المبارك.

(الجرح والتعديل: ٥/ ١٧٩)

● عبد اللّه بن المبارك خراساني ثقة، ثبت في الحديث، رجل صالح، وكان يقول الشعر، وكان جامعاً للعلم.

ـ أَحمد بن عبد اللّه العجلي ـ

● جمع عبد اللّه بن المبارك: الحديث، والفقه، والعربية، وأيّام الناس، والشجاعة والتجارة، والسخاء، والمحبة عند الفرق.

ـ العباس بن مصعب ـ

● ما أخرجت خراسان مثل هؤلاء الثلاثة: ابن المبارك، والنضر بن شميل، ويحيى بن يحيى.

ـ محمّد بن عبد الوهّاب الفراء ـ

● كنت إذا طلبت الدَّقيق من المسائل، فلم أجده في كتب ابن المبارك، أيست منه.

ـ يحيى بن آدم ـ

● قدم هارون الرشيد أمير المؤمنين الرّقّة، فأنجفل الناس خلف عبد اللّه بن المبارك، وتقطّعت النِّعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالِم من أهل خراسان قدم الرّقّة، يقال له

عبد اللَّه بن المبارك، فقالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع إلاَّ بِشُرط وأعوان.

ـ شعيب بن شعبة المصيصي ـ

● ما على وجه الأرض مثل عبد اللَّه بن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خَصْلة من خصال الخير إلاَّ وقد جعلها في عبد اللَّه بن المبارك.

ـ إسماعيل بن عياش ـ

● إني لأشتهي من عمري كلّه أن أكون سنة واحدة مثل عبد اللَّه بن المبارك، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام.

ـ سفيان الثوري ـ

● جاء رجل فسأل سفيان الثوري عن مسألة، فقال له: من أين أنت؟ فقال: من أهل المشرق، قال: أوَ ليس عندكم أعلم أهل المشرق؟ قال: ومن هو يا أبا عبد اللَّه؟ قال: عبد اللَّه بن المبارك. قال: وهو أعلم أهل المشرق؟ قال: نعم، وأهل المغرب.

● إذا سَارَ عبد اللَّه من مرو ليلة فقد سار منها نورُها وجمالها
إذا ذكر الأحبار في كل بلدة فهم أنجم فيها وأنت هلالها

ـ عمّار بن الحسن ـ

● ما رأيت أحداً يحدِّث لله إلاَّ ستة نفر، منهم عبد اللَّه بن المبارك.

ـ يحيى بن معين ـ

● ما رأيت رجلاً أعلم بالحديث من سفيان الثوري، ولا أحسن عقلاً

من مالك، ولا أقشف من شعبة، ولا أنصح لهذه الأمّة من عبد اللَّه بن المبارك.

ـ عبد الرَّحمن بن مهدي ـ

● قدم عبد الرَّحمن بن مهدي بغداد في بيع دار له، فاجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له: جالست سفيان الثوري وسمعت منه، وسمعت من عبد اللَّه، فأيّهما أرجح؟ فقال: ما تقولون! لو أن سفيان جهد جهده على أن يكون يوماً مثل عبد اللَّه لم يقدر.

● ابن المبارك إمام المسلمين.

ـ أَبو إِسحاق الفزاري ـ

● نظرت في أمر الصحابة، وأمر ابن المبارك، فما رأيت لهم عليه فضلاً إِلاَّ بصحبتهم النبي ﷺ، وغزوهم معه.

ـ سفيان بن عيينة ـ

● قال عبد الرَّحمن بن حميل: كنا حول ابن المبارك بمكّة، فقلنا له: يا عالم المشرق حدِّثنا، وسفيان قريب منّا، فسمع وقال: ويحكم عالم المشرق والمغرب وما بينهما.

● رحم الله عبد اللَّه، ما خلَّف بخراسان مثلَه.

ـ سفيان بن عيينة ـ

● انتهى العلم إِلى رجلين: إِلى عبد اللَّه بن المبارك، ثم من بعده إِلى يحيى بن معين.

ـ علي بن المديني ـ

● كان عبد اللّه بن المبارك رحمه الله كيّساً مستثبتاً ثقة، وكان عالِماً صحيح الحديث.

- يحيى بن معين -

● رأيت أفقه الناس، وأورع الناس، وأحفظ الناس، فأمّا أفقه الناس فابن المبارك، وأما أورع الناس ففضيل بن عياض، وأما أحفظ الناس فوكيع بن الجراح.

- إبراهيم بن شماس -

● أصحاب سفيان هم خمسة: ابن المبارك، ووكيع، ويحيى، وعبد الرَّحمن، وأبو نعيم.

- يحيى بن معين -

● قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: قلت ليحيى بن معين: إذا اختلف يحيى القطان ووكيع؟ قال: القول قول يحيى. قلت: إذا اختلف عبد الرَّحمن ويحيى؟ قال: يحتاج من يفضل بينهما. قلت: أبو نعيم وعبد الرَّحمن؟ قال: يحتاج من يفضل بينهما. قلت: الأشجعي؟ قال: مات الأشجعي ومات حديثه معه. قلت: ابن المبارك؟ قال: ذاك أمير المؤمنين.

- تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٥ -

● سُئل إبراهيم الحربي: إذا اختلف أصحاب معمر فالقول قول من؟ قال: القول قول ابن المبارك.

- تاريخ بغداد: ١٠/ ١٦٥ -

● عبد اللَّه بن المبارك مروزي ثقة.

ـ يوسف بن خراش ـ

● العجب ممن يسمع الحديث من ابن المبارك عن رجل ثم يأتي الرجل حتى يحدّثه به.

ـ محمّد بن مزاحم ـ

● يقال: إن الرشيد لما بلغه موتُ عبد اللَّه بن المبارك قال: مات اليوم سيد العلماء.

● قال علي بن الخَشْرَم: قلت لعيسى بن يونس: كيف فَضَلكم ابن المبارك، ولم يكن بأسنَّ منكم؟ قال: كان يقدم، ومعه الغِلْمَةُ[1] الخراسانية، والبِزَّة الحسنة، فيصلُ العلماء، ويُعطيهم، وكنا لا نَقدِرُ على هذا.

● إن عبد اللَّه كان يتصدَّق لمقامه ببغداد كُلَّ يومٍ بدينار.

ـ منصور بن دينار ـ

● كان عبد اللَّه يُعجبه إذا خَتَم القرآنَ أن يكون دعاؤه في السجود.

ـ عبد الكريم السُّكَّري ـ

● كان ابنُ المبارك يُحَدِّثُ مِن الكتاب، فلم يكن له سَقط كثيرٌ، وكان وكيع يُحدِّث من حفظه، فكان يكون له سقط، كم يكون حفظ الرجل.

ـ أَحمد بن حنبل ـ

---

(١) الغلمة: المفرد: غلام، أي: الصبي من حين يولد إلى أن يشب، أَو الصبي حين يقارب سن البلوغ، أَو الخادم الصغير.

● كنت أجالس العلماء بالكوفة، فإذا تشاجروا في حديث قالوا: مُرُّوا بنا إلى هذا الطبيب حتى نسأله، يعنون ابن المبارك.

ـ فَضَالة النَّسائي ـ

● كل حديث لا يعرفه ابنُ المبارك فنحن منه براء.

ـ عبد اللّه بن إدريس ـ

● اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك فقالوا: تعالوا حتى نعدّ خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللّغة، والشعر، والفصاحة، والزُّهد، والورع، والإنصات، وقيام الليل، والعبادة، و الحجّ، والغزو، والفروسية، والشجاعة، والشدّة في بدنه، وترك الكلام في ما لا يعنيه، وقلّة الخلاف على أصحابه.

ـ تهذيب التهذيب: ٥/ ٣٨٥ ـ

● أول من صنّف ودوّن العلم ورتّبه على الأبواب: مالك بالمدينة، وابن جريج بمكة، والربيع بن صبيح أَو سعيد بن أَبي عروبة أَو حماد بن سلمة بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة، والأوزاعي بالشام، وهيثم بواسط، ومعمر باليمن، وجرير بن عبد الحميد بالرّي، وابن المبارك بخراسان.

ـ الإمام السيوطي ـ